سمير محمد

تأتينَ .. ساميةً

شعر

samirsma@gmail.com

يمنع طباعة أو تصـــوير هذه المطبـــوعة أو أجزاء منها، أو حفظها أو نسخها على الوسائط الإلكترونية من غير موافقة مسبقة من المؤلف.

العنوان: تأتينَ..ساميةً (شعر)

المؤلف: سمير محمد

المقاس: ١٤ × ٢٠ سم

عدد الصفحات: ١١٦ ص

تصميم الغلاف: سمير محمد

© حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية: 2026

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب _ حضرموت:

٢٠٢٢/٢٣٤

نسيج النقطة الخفية

تنهضُ الأشياءُ أحياناً من صمتها،
.وكأنها تتذكّر أنّها خُلِقت كي تلتقي

شجرةٌ وحيدةٌ على التلّ،
تستديرُ نحو ريحٍ لا تُرى،
وتظلّ هناك، متيبّسةً ومُنتظِرة،
حتى يمرَّ بها غيمٌ،
.فيترك عليها ظلالاً كأنّها كلامٌ غير مكتمل

أحياناً نشعر أنّ أجسادنا ليست لنا،
وأنها تتحرّك وفق خُطوطٍ خفيّة،
.تقترب، ثم تتراجع، ثم تنجذب من جديد

.كأنّ الوجود نفسُه يمتحنُ قابليّتنا للتقاطع

ما الذي يجعل صُبحاً عادياً،

ما الذي يجعل مقعداً خشبيّاً،
ينقلبُ فجأةً إلى أفقٍ آخر؟

ربما ليست المسافة هي التي تُقاس بالخطوات،
بل بالقدرة على أن يفتح الواحدُ في الآخر
.نافذةً على المجهول

قد يكون السرّ في لحظةٍ لا تُرى،
حين يلتقي خيطان متباعدان،
فيصيران نسيجاً واحداً،
ثمّ يختفي أثر العقدة
.وكأنها لم تكن

نظنّ أننا نختار،
لكن ربما نحن فقط
نُقاد نحو تلك النقطة المرسومة منذ البدء،
."حيث تنكسر الحدود بين "أنا" و"أنت

الكونُ واسع، نعم،
لكنّه يضيق فجأةً في لمسةٍ،
في نظرةٍ،
في ارتعاشةٍ صغيرة لا يعرف لها الجسد تفسيراً

ذكرى مبتعد

أفي التذكرِ .. إكرامٌ لِمُبَتَعِدٍ
أم في تسليهِ إبعادٌ عن البَلَدِ ؟!

مانفعُ ذكرى تَجرُّ الحزنَ في صَخَبٍ
أو نفعُ بُعدٍ يُقيمُ الدارَ في الخَلَدِ

باقٍ هناكَ كأنَّ الأرضْ من رَحَلتْ
لولا الأمانيُّ ما اشتقنا إلى أحَدِ

إنَّ الوجوهَ التي كُنّا نُسَرُّ بِها
تَسرُّنا اليومَ في الذكرى ولمْ نَعَدِ

وما السرورُ بِذكراهمْ يَدومَ لَنا
ولا التذكُّرُ يحمي النفسَ من أَوَدِ

لكنَّ مابيننا .. عهدٌ ومَعرِفَةٌ
تُبقي على القلبِ حيًّا دونما مَدَدِ

لا النّاسُ أهلي ولا الأحداثُ تُعجِبُني
ولا مُقيمٌ ولا الجيرانُ هُم سَنَدي

وكلُّ شَيْءٍ بلا أصلٍ ولا زَمَنٍ
مؤقتٌ كلُّ ما حولي بلا أمَدِ

وما النعيمُ بباقٍ .. في معيشتِنا
دَعْ عنكَ ماقيلَ في الأسحارِ وَالحَسَدِ

ولايدومُ مقامٌ .. إنْ رَغِبتَ بِهِ
مارغبةُ المرءِ في الأقدارِ ذات يَدِ

هُو التعاقبُ يمضي في أعِنَتِهِ
والدهرُ يومانِ مقسومٌ على العَدَدِ

والفعلُ يحتاجُ للأفكارِ إن بَرَزتْ
والفوزُ يُعزى لمجهودٍ و مجتَهِدِ

وللنَّوايا عَليمٌ .. في بواطِنِها
ويعلمُ اللهُ أنِّي ميِّتُ الجَسَدِ

أقم على العهدِ عُمْرا لستَ تَعرفهُ
لربما كانَ باقٍ فيكَ .. للأبَدِ

تأتين.. ساميَةً

ما حاجَتي للأصدقاءِ حبيبَتي
ما دمتِ أنتِ مَعي وفِي إحساسي

تأتينَ وحدَكِ إنَّما بِكِ كُلُّهم
تمضينَ واحِدَةً بِكلِّ النَّاسِ

ويَغيبُ أجمعُهمْ إذا لم تحضري
وَبِجمعِهمْ أبقى بلا جُلّاسي

يبقونَ لكنْ في انصِرافِ مشاعِري
وَبِلا حضورِكِ دونَما إيناسِ

تأتينَ ساميَةً إليَّ لأرتَقى
فيزيدُ في مرقى سُموِّكِ باسي

وَلجأتُ منكِ إليكِ حتى أرتمي
كالملحِ يهوى الشطَّ وَهوَ يُقاسي

تُغريهِ رائحةُ الظلالِ .. بِرملِهِ
إنَّ الرِّمالَ خُلقنَ .. مهدَ نعاسِ

أُخفي ظلامي فيكِ مثلُ الفحمِ إذ
يُخفي السَّوادَ بِصورةِ الألماسِ

صُبِّي شرابَ الشوقِ مختلطًا بما
في القلبِ مِنْ وَلَهٍ بلا مِقياسِ

فإذا تَعبتِ فلا يَعيبُ المُحتوى
في الكأسِ مصبوبًا نَقاء الكاسِ

وبقدرِ قلبِكِ ، يحتويني دائمًا
لكنَّني في الإحتِواءِ الحاسي

إنّي صَبيُّكِ وَالحنينُ تُميمتي
والشوقُ فيَّ وَأنتِ في أنفاسي

يا فكرتي الأولى وَثوبَ قَضيتي
في كلِّ جزءٍ منكِ .. ثَمَّ مَقاسي

يا مولِدَ الفَمِ كنتُ قبلكِ تائهًا
وِبِكلِّ جزءٍ منكِ مَسقَطُ راسي

موعد

هاتي يديكِ على يديَّ لتسمعي
دفقَ الهوى وَوجيبَ ما في أضلُعي

وَلتتركي لغةَ الأكفِّ تشي بنِا
عبرَ الخطوطِ وعبرَ رعشِ الإصبعِ

وَدَعي الأناملَ في سهوب يديكِ كي
ترعى الهوى و نعيشهُ حُلُمًا ... دَعي

لا تعْجَبي هذا فـؤادي في يَدي
فلتمنَحيهِ النبضَ أو فلتمنَعي

إنْ تمنحي تهبي حيـاةً في الهوى
مرسومةً في كل شئٍ ممتعِ

أو تصبح الأضواءُ فجرًا كاذِبًا
في عالمٍ وهميْ المشاعرِ موجعِ

بمجرَدِ الإحساسِ أنِّ غائبٌ
تهوي قلاعُ الصَّبرِ دونَ تَمنُّعِ

وَتغيبُ عن دربي السَّعادةَ كُلَّها
في لحظةٍ , وَتكادُ تسقطُ أدمُعي

صعبُ التَخيُّلِ أنْ أعيشَ بعالمٍ
لا أدركُ استشعارَ حبُّكِ أو أَعي

أو لا أُشاهدَ وجهكِ الأنقى بِما
يحويهِ من وَلَهٍ وعشقٍ مُتْرَعِ

أو صوتُكِ الصافي على أنغامهِ
همساتك الجَذْلى تُداعبُ مسمَعي

لا شئَ في الدُنيا جميلٌ غيرُنا
نَحيا بلا عُقَدٍ وَدونَ تَصنُّعِ

إنّي أُريدُ بنا الرُّقيَّ على الدُّنى
أسمو بأحلامي لأرفعِ موضعِ

وَأعيدُ تشكيلَ الهوى بِمزاجِنا
وَأُفصِّلُ الأهواءَ قدر مَطامِعي

وَعلى ضفافِ الحبِّ أرسمُ موعدًا
في لوحةِ العمرِ البهيِّ المُزمعِ

بِيَديكِ أنهي عهدَ ألامٍ مَضى
وحدي بهِ ماكنتِ سيِّدتي مَعي

سيزيفُ أخير

أدنو و حبُّكِ ما تَهلُّ بوادرُهْ
فأعودُ يأسرُني بطرفكِ ناظرُهْ

كمراهقٍ غرٍّ بناصيةِ الهوى
يرنو لطرفِ عباءةٍ يَستاسِرُهْ

لاقاكَ في شفقٍ يُداعِبُ حُلمَهُ
فيُثيبُهُ في الفجرِ طيفا باكرُهْ

و ندورُ في حَدثٍ لنا مُتسلسلٍ
يمضي بأوّلِهِ لَدينَا ..آخِرُهْ

لَكأنَّنا «سِيزيفُ» يَحملُ هَمَّهُ
فَتُعِيدُه للسَّابِقَاتِ مَآزِرُهْ

يمضي بلا هدفٍ سوى أن يرتقي
فمَتى يَعي أنَّ الهموم تُجاورُهْ

يَعدو فلا يَجدُ السبيلَ لقادم
ماضيهِ يثقلُهُ فَيَخبو حَاضِرُهْ

يمضي على وَهم الجَفاءِ يقينُهُ
و يَقودُهُ حتّى جَفتْهُ مَشاعرُهْ

لو كانَ يعلمُ أمرَهُ لَمضى بهِ
ما عادَ يأبَهُ للمَخاطرِ ثائِرُهْ

فيَخونُ ثورَتَهُ ليمنحَ قَلبَهُ
صكّ البَراءَةِ ثمَّ راحَ يُؤازِرُهْ

لكنَّهُ يدري بِجهلِ طَريقِهِ
في صبرِهِ خَفيَتْ عليهِ ظَواهرُهْ

و الشوقُ يَرصُدُهُ كَقنَّاصٍ على
شُبَّاكِهِ .. كلّ الشّكوكِ تُسَاوِرُهْ

سيَّانَ ما تأتي بهِ أشواقُهُ
إذ ليسَ بَعدَ الشوقِ شيئًا ضَائرُهْ

و الحبُّ يقتلُهُ إذا ما عاشَهُ
فيحبُّ كي يَحيا بُقربِكِ طائِرُهْ

حياة الأنقى

نحيا كراما نأنف الفسقا
و نحسُ ما نحكي به صدقا

و قلوبُنا دفءٌ و نار لا يَعي
صِدقَ استكانَتِها سوى الحَمقى

فإذا استثارَ لهيبَها بضغينةٍ
نالَ المَنيَّةَ عِندَها حَرْقًا

لا ننشر الشكوى لعزة حالنا
ما نفع شكوى قالها الأشقى

نرضى بما قسم الإله ودائما
نحكي عن النعم التي تبقى

تمشي على درب الجمال عيوننا
و على مدارات الهوى ترقى

و نصون ود الأصدقاء حقيقةً
و عرى الصداقةِ باسمنا وثقى

و تقودنا النيَّاتُ في أخلاقنا
إن الحياةَ يذوقُها الأنْقى

دروب مفخخة

جمرٌ و ماءٌ يبغيانِ .. وبرزخٌ
يرجو الحيادَ على مسارٍ يُنسَخُ

إنَّ الدروبَ من انهيارِ قلوبنا
من كل قلبٍ بصمةٌ تتأرَّخُ

كم حاولوا قتل الحكايةِ بيننا
والكلُّ من ذَنبِ الغرامِ مُلطَّخٌ

أجروا خراف البغضِ فوق دروبنا
تمحو بقايا سيرنا .. وَتَمشيخوا

نمضى على خطواتهم في حتفنا
كَفَراشةٍ في النارِ يتبعُها أخٌ

ما سارَ قلبٌ في مسارٍ مُفردٍ
فطريقنا صوب الهوى مُستنسَخٌ

لم يتعظْ قلبٌ بمشهدِ آخَرٍ
أضحى رمادًا في رؤانا يُنفَخُ

أفترتجينَ بأنْ أكونَ مُحايدا
ومدافنُ العشاقِ حولي تَصرخُ

جمري يُبخِّرُ مايسيلُ بداخلي
ومياهُ قلبي بالمشاعرِ تَنضُخُ

حتى إذا بقي الجفافُ يَشقُّني
و أديمُ روحي من نزيفي أسبَخُ

أشرفتِ مثل الغيمةِ الأولى على
صيف يطولُ ، إذا استَهلَّتْ تَبْذُخُ

نصفي يناقضُ نصفَهُ لكنَّما
نصفايَ شخصٌ عاشقٌ يترسخُ

لاتقتفي دربي لأنّي عاجزٌ
أحتاجُ أن أهواكِ .. إنّي أرضخُ

سأسيرُ صوبكَ باحتياجي مُذعنا
دربُ الضعيفِ إلى القويِّ مُفخَّخْ

لص العاشقين

من حقِّ هذا الحسنِ أن أتَلَصَّصْ
حتَّى أُطيلَ تأمُّلي الأحرَصْ

فالحسن تقتله القيود لطالما
نظراتنا قيد إذا تتربص

لأراكِ تلقائية من غير أنْ
تتصنعي الحركات إذ أتمحصْ

لا تأبهي للخوف إن أحسستِ بي
إنّي بدور حقيقتي أتقمص

أنا عاشق و العاشقون مشاهدٌ
تعلو بها الأرواحُ أو تتقلصْ

وسلاحهم عينٌ تراقب خصمها
لكن خصم العاشقين مُخصصْ

تدنو فتأخذ حقها من ضحكة
أو نظرةٍ تُحيي العيونَ الشّخَّصْ

أحيا كأن قيامَتي من هَمسَةٍ
مابينَ انتظاراتي أعيشُ مُلَخَّصْ

تتعبثرُ الأشواقُ في قلبي مَعي
لكأنَّ أعلى القلب هذا أخمصْ

فأقومُ من وَلَهي على وَلَهٍ وما
يكفي مَقام الشوقِ كي يَتَنغَّصْ

وَيَكونُ في نفسي يَقينٌ عارمٌ
أضحى هناكَ من الحقيقةِ أخلصْ

فإذا بدوتِ نَما يَقيني كلُّهُ
كالحقِّ من عمقِ اشتِياقي حَصْحَصْ

لا تقلقي إن سرت دربًا مُوحِشًا
ما كلّ من يَهوى طَريقَتَنا قَصْ

فهناك من يخشى المسيرَ بنفسِهِ
وهُناكَ من يهوى طريقًا أرخصْ

يكفيكِ أنّي صادق بمشاعري
كوني معي كالنَّصّ يَدعَمُهُ النّصْ

إنّي من الأشواق أنقى نِيَّةً
في قِصَتي ومن المَحبَّةِ أخلصْ

نزيف الوطن

أقسمتُ ألا أخونَ العهدَ يا وطني
حيًّا و لكنْ تَرفقْ بي لِكي أحيَا

وأنتَ بيتي فمن ذا خانَ منزلَهُ
لكنَّني دونَما بيتٍ يقي النأيا

و كنتَ نبع يقيني، كيف صرتَ إذنْ
وكرَ الطُّغَاةِ و من بعد الْهُدَى .. غيًّا

تقطعتْ بي فيافي الأرض في سَفَري
إليكَ من بعدما أوسعتَني سعيًا

من أنتَ يا وَطَني أصحبتَ أُحجيةً
ماعدتُ أدركُ فيكَ الحلَّ وَالوَعْيا

تَفرُّ منّي إذا أطوي المَدائنَ من
شوقي وعمري طواهُ الدهرُ منفيًا

وتُوصدُ البابَ في وجهي بلا أمَلٍ
و قد منحتُكُ منّي الغايةَ القُصيا

أعيشُ حتى أرى الأمجادَ فيكَ غدًا
وَأنتَ تكتبُ لي في سيرَتي نَعْيًا

ماذا جنيتُ بأسفاري وَذاكرتي
تشكو النَّزيفَ بِعذرِ الصبرِ يَوميًا

سرير البوح

كم بكى فوق سريرِ البوحِ وجدٌ
واشتكى من أَثَر القبلة خدُّ

وارتجى الشوكُ على شرفته
أنْ يُداري حِدَّةَ الألوانِ وردٌ

وبدا في الموت يشتاقُ لِمن
في يديها لحظةَ الميلادِ مهدُ

يا ابنةَ الشوقِ أزيحي جانبًا
كلَّ وسواسٍ فإن الشوقَ وعدٌ

و اتركي بين الليالي حُلمَنا
لا تُعاني كلُّ مايجري مُعدٌّ

نحمد الله على أشواقنا
في تناميها فبعضُ الحبِّ حَمْدٌ

لن تري عدلا مقيما في الهوى
ليسَ بالحبِّ الذي لا يَستَبدَّ

كم تناسى القلبُ من دَقاته
سقطتْ في التيهِ سهوًا لا تُرَدُّ

تعصِف الأنواءُ في أنحائِهِ
لا يُداريها فأضنى القلبَ بردٌ

و تداعتْ فوق أحبالِ المُنى
يومَها راقصاتُ الهمِّ تعدو

كنتُ قد أبحرتُ من خلفِكِ في
ساعتي لكنَّ ما للبحرِ حدٌّ

أنتِ علمتِ شفاهي أنَّها
لم تكنْ للقولِ إن يهتزَّ قدُّ

أنتِ من أخبرتِ في جهلي يدي
أنها للعزفِ والألحانُ تشدو

أنتِ من أقنعتِ إنسانيَّتي
إذ تسامَتْ ليس بعد الحبَّ زُهدٌ

استدارة الأشياء المخفية

سبحان ربي في استدارة ماحوتْ
من جانبِ النهدينِ والأكتافِ

تمشي على خَجَلٍ و بينهما إذا
ما أقبلتْ من كل بادٍ خافِ

جائتْ تُخاطبُ لوعَتي في عينِها
و الصمتُ يُوقِظُ كلَّ معنىً غافِ

تُبدي بلا كشفٍ غَوامض سَحرِها
فتهمّ بي بالسَّاتِرِ الشَّفافِ

و على هوى الشَّفتينِ تخطو هَمسةٌ
تنوي الوصولَ لغاية الإرهافِ

تهتزُّ إِنْ ضحكتْ إلى أنْ ينثني
من جذعها رُطَبًا على الأفواف

نَضَجتْ بهذا العودِ تَرجو مَوسمًا
تلقي بهِ في قبضة القطافِ

كانتْ تخافُ العشقَ في أحلامها
فأتتْ بِمفردها إلى آلافي

و الشوقُ يسبقُهَا إلى آمالها
عذراؤها تسعى إلى استعطافي

و الحبُّ طفلٌ مهدُه في مُقلَةٍ
عطشى أتاها القَطْرُ بعدَ جفافٍ

و بنو أبيه يُكذِّبونَ غَرامَهُ
فنبوءةُ العشَّاقِ محضُ خِلافٍ

يا مريم الروح العتيقةِ إنني
بالمعجزاتِ مرافقُ الإنصافِ

لا تقلقي إني الحواريُّ الذي
قد ظلَّ من بعدِ العَشاء .. الوافي

ما نام يرتقبُ الصباحَ فؤادُهُ
يطوي الجوارحَ لحظة الإيجافِ

إنّي ابنُ روحكِ فامنحيني خفقةً
ما كانَ لي لولاكِ من أهدافِ

ظلّ الغيمة المصادفة

من طرفِ الاحتمالِ ظهرتِ كخللٍ محسوبٍ، لا يطلب إذنًا من الترتيب. تُزحزحينَ مفاصلَ المشهدِ كما تفعلُ مسطرةٌ مكسورة، فتُعادُ هندسةُ النظر دون إعلان. وحين تلامسُ قدماكِ السطرَ، ينفلتُ المعنى من مسامّه ويقفُ عاريًا بلا لقب. تقدّمتِ، فتكسّرَ ضوءُ الإشاراتِ فوق كتفيكِ، وانزلقتِ إلى خاتمةٍ غير مطابقة، فبردتِ العلامةُ، وحضرتِ كأثرِ زجاجٍ على جلدِ اللحظة: يُرى ولا يُمسك.

في نظامكِ محركٌ يتأتئ، ومع ذلك تُفيضينَ على بياضٍ متردّدٍ كرائحةِ ورقٍ مُبلّلٍ بالحبر، فيدوخُ الفصلُ ويتعلّمُ الفخُّ حيلةَ الرسمِ بقلمٍ ليس له. النافذةُ تميلُ ثم تستعيدُ توازنًا هشًّا.

خرائطُ فوقَ مجرى مُخمّرٍ تتراكب، ومنحدرُ سكرٍ فزعَ من البرودة فاستلقى داخلَ توتّرٍ كثيف. ناداكِ الكاتبُ باسمٍ داكنٍ كالسائل، فانحلّت البوصلةُ، وارتعشتْ الضفّةُ حينَ مررتِ.

الظلمةُ ثوبُك؛ نجومُهُ مصقولةٌ كمساميرَ قديمة، ولا أحصي فيها أهدابكِ. هذه العَتمةُ قصيرةُ النفس، لا تحتملُ اندفاعًا كاملًا، وأنتِ في قلبها شرارةُ حساب.

كيف خدشتِ السكونَ؟ كيف دخلتِ جرسًا مُهمَلًا ليوقظَ نهارًا أرهقهُ التنقّلَ، فانطفأ داخلَ قفصِ الليلِ على ساعدِ نخلةٍ يابسة؟

كيف توغّلتِ في مأوى بلا سقف لوحدته، سوى بخارِ العرّافين وبقايا أمسٍ على أقفالِ السنين؟ فتحتِ بابًا على بكاءٍ ودّعَ قطيعَ الوقائعِ في دمعةِ حجر. كنتِ كائنًا يُركّبَ من دفءِ حيوانٍ منزليّ يتجلّى فيّ توقُك؛ أغراني اللمعانُ فارتجفتْ جمرةُ بياضٍ تبحثُ عنْ هامش. ترينَ البياضَ علامةَ إنذار، وأراهُ أنا مرثيةَ نبعٍ استُدرجتهُ التربةُ فأراقَ على العالمِ نزفهً.

تفصلُني عنكِ مسافاتُ اقتلاع، بعضُ صناديقِ الإشراق، وخطواتٌ تتنمّلُ عند الحاجزِ دون عبور. خمدتِ الجمرةُ بلا تحية، فتسرّبَ قلبُك؛ حضرتِ وغبتِ كظلِّ سحابةٍ عابرة.

وانسكبتِ على الجدارِ الخالي كبرقٍ لا يُنتظر، تستخرجينَ منّي ضحكةً تائهةً بينَ ممرّاتِ الذاكرة، وتلتفّينَ حول ضفافِ الحنينِ كأنّ الاتجاهَ أضاعَ إشاراته.

حصى الليلِ يتفتّت تحت آثارك، وأصواتُك تتسلّل إلى غرفٍ مهجورةٍ فتوقظُ طبقاتٍ قديمة، تُعيد ترتيبَ صورٍ متكسّرة، فتغدو الغرفةُ مرآةً لاهتزازكِ، ولا تعودُ تعرفُ أيُّهاً أصلٌ وأيُّها استعارة.

في اللحظةِ التي يلتقي فيها السكونُ بنبضكِ، يفرّ الدخانُ من فوهةِ الشموعِ بلا معنى، ويغدو الصمتُ أغنيةً مشوشةً بين أصابعِ الزمن. أنتِ هناكَ، بينَ رفوفِ الغيمِ والظلّ، والهواءُ يعتصرني بينَ أنفاسِكِ، فلا أستطيعُ تَمييزَ ماَ هو منكِ، وما هو منّي.

تستمرّينَ في التمدّدِ على صفحاتِ الليلِ، حتى تتشظّى الحدودُ بين الحلمِ واليقظة، فيصبحَ كلّ شعاعٍ وكلّ ارتجافٍ جزءًا منكِ، وكأنّكِ خلقتِ الليلَ ليكونَ قماشكِ، فتغدو الأيامُ عاجزةً عن محوِ بصمتكِ.

صلصالكِ

بالعمقِ أنفاسكِ الحرّى تُلملمني
أستنشقُ الحبَّ صَلصالا فَتخلُقني

تعيدُ تشكيلَ ذاتي دونَما كَللٍ
و مِن بقايا قُصاصاتي تُرممني

يا من حفظتِ تَفاصيلي مُجمَّعةً
باللهِ .. لا تتركيني تائهَ الزَّمنِ

لا تَبعَثيني زَفيرا يَرتَجي رِئةً
أو أُكسجينًا يُعاني غَيبةَ البَدَنِ

تَأكسَدي في الخَلايا الزُّرقِ و اختَلِطي
بِها حَياةً بِلا تَغريبَة الظُّنَنِ

وَ قَاومي صَدأيْ المَسكوبُ في جَلَدي
كي تَستديرَ تُروسي الصُّمُّ عن وَهَني

إنِّي وُلدتُ على نَهديكِ سيِّدَتي
هناكَ مَهدي يَذودُ الخوفَ عن شَجَني

يا مَسقطَ القلبِ في دارٍ مَدامكُهُ
في الذِّكرَياتِ على شوقٍ فَتسكُنُني

وَ تُصبِحينَ بِلادي غيرَ أنّ معي
عهدًا بما يُشبه البُلدانَ في وَطَني

أستوحشُ الكحلَ في عينيكِ مُصطَبِرًا
و قيس عينيَّ في ليلاكِ أرقني

وَ في فَلاتي جَثَى ذِئبٌ بِشهَوَتِهِ
أقْعَى على كَبِدي والزَّادُ من وَسَني

وَ في يَقيني أَحاديثٌ مُرَدَّدةٌ
من همسكِ الأمسُ و الأفكارُ لم تَبنِ

أستأنسُ الحُزنَ إنْ غادرتِ شاردَةً
من الأماني لَعلّي أمتَطي حَزني

وَ في حَنيني مَسافاتٌ أمّتِّرُها
يرواغُ الوقتَ إنسَاني فيمْطُلني

تَنفَسي بهدوءٍ داخِلي وَ ثِقي
أنّ الهواءَ بلا حبٍّ يُعذبُني

غمازتاها .. ثقب أسود

غمّازتاها .. مثلُ ثقبٍ أسودٍ
يمتصُّ إنْ ضحكتْ غباري السرمَديْ

بفضائها الورديَّ أسبحُ هائمًا
مُتكثّفًا ما بين عالَمِها النَّدي

أنا في مجرتها سديمٌ تائهٌ
في جاذبيتها المثيرة أهتدي

قد أرتقي يومًا لأصبحَ كوكَبًا
ما بين أنجُمِها أروحُ و أغتَدي

و غَدِي يراقبُ ما تمادى وعدُها
في الحبِّ ما جدوى انتظارات الغدِ

تتسابقُ الأنداء فوق جبينها
لتصيرَ نبعا بالمحبةِ يبتدي

يا ربَّةَ الغمَّازتين .. تَمهّلي
والخدُّ كيفَ يغوصُ في القلب الصَّدي

أنا من .. سواكِ ؟ شعاعُ ضوءٍ مُرسَل
لا تُغمِضي ؟ سأعودُ غيرَ مُبدَّدِ

أرتدُّ فيكِ مُبَارَكا في رحلتي
كالنور يسقطُ في قبابِ المسجدِ

آوي إليكِ مهلّلا بطهارتي
و حماقتي ، لا ذنبَ للمُتشردِ

كالنجمةِ الحمقاءِ جئتِ سعيدةً
مسكونةٍ بهوى السياحِ الأبلدِ

و كَشرفةٍ في الحيِّ كنتُ مُهيئًا
للضوءِ يدنو في الفراغِ الأبعدِ

من عَلّمَ الأسوارَ عشقَ نجومها
من ألهَمَ النجماتِ سحرَ المشهدِ

فخذي السياج و بعض أزهاري معي
من عالم الأضواءِ صوبَ الموعدِ

هذي يدي فلتُمسكيها ، إنَّما
إياك أن تثقي طويلا في يدي

باب بلا مفتاح

أنا مثلُ بابٍ دونَما مِفتاحِ
أنتِ التي تسعينَ في إصلاحي

في دَفَتيَّ أنامِلٌ جوعى مضتْ
دقَّاتُهنَّ بَقَتْ على الألواحِ

حاولنَ تنبيهي بِكلِّ وَسيلَةٍ
تسعونَ طارِقَةٍ بغيرِ سَماحِ

حتى أتيتِ بلا ضَجيجٍ حولَهُ
آنَ الأوانُ إذن لكي ترتاحي

يا كِلمةَ السرِّ العميقةِ داخلي
الأمرُ لا يحتاجُ .. للإفصاحِ

قولي فقط أهواكَ حتَّى أنحني
هَمَساتُكِ الحَرّى هُبوبُ رياحِ

هذي السَّنابلُ تنحَني من شوقها
صَمَدتَّ مَعي عِشقًا بِكلِّ مُتاحِ

واليومَ وقتُ حصادِها هّيا ابدأَي
وَتقَمَّصي شَخصيَّةَ الفلّاحِ

يُلقي أناشيدَ الحصادِ مُردِّدًا
وَيُعيدُها في صوتِه الصَّدَّاحِ

إذ تنشدينَ بصوتِكِ الصافي على
أنغامِنا البلهاءِ .. في إلحاحِ

والبابُ مُتّكِيءٌ على مِزلاجِهِ
قومي اغلِقيهِ عليَّ كلَّ صَباحِ

تلكَ النتوءاتُ العتيقةُ فوقَهُ
كانت مع الأيامِ بعضَ جِراحي

لكأنَّما قَطَعوا لهُ أخشابَهُ
في صبرِهِ من مَركِبِ الملّاحِ

كالصبحِ يجتاحُ الليالي غالِبا
كوني معي في ظُلمَتي واجتاحي

لا تأمني للشمسِ في إرسالها
يكفي هُنا أن تُشعِلي مِصباحي

لاتلتَقي الأبوابُ والأضواءُ في
عاداتِنا .. إلّا مع الأتراحِ

الحُبُّ في الأنحاءِ شيءٌ مُختَفٍ
تَرَفٌ وَرَقصاتٌ مع الأشباحِ

أن يختَلي العُشّاقُ في أحلامِهم
بالجنِّ وَالأفلامِ والأرواحِ

إنِّي رَأيتُكِ قبل أن تأتي هُنا
كأميرَةٍ في عطرِها الفوَّاحِ

فُستانُها الفضفاضُ يسبقُ شَعْرَها
وَعلى الثَنايا سلَّةُ التُّفاحِ

أخَذتْ يَدي صوبَ العوالِمِ ثمَّ لم
أرجِع إلى أُمّي سوى بِوشاحِ

من يومِها لم تفتَحِ البابِ الذي
أصلحتِهِ أنثى .. لِفكِّ سَراحي

إلّاكِ .. دونَ مَشقَّةٍ أخرجتِني
من حالةِ الأخشابِ للأرواحِ

للضوءِ في عينيكِ يسقُطُ غامِرًا
في سحرِ أُغنيَةٍ وَلونِ أقاحِ

ألغيتِ عنّي .. لعنَةُ أبَديَّةً
كانت تُبعثِرُ في الجمودِ جِماحي

إذ كنتُ أبدو قطعةً خَشَبيَّة
تَطفو على الأمواهِ دونَ كِفاحِ

لكنَّها في العمقِ وَحْشٌ فاتِكٌ
هَدأتْ بِسطحِ الماءِ كالتِمساحِ

أنا ذلكَ البابُ الذي أصلحتِهِ
في جانِبيهِ تَناقُضُ الإصلاحِ

وَجْهٌ جديدٌ داخِليٌّ مُظلِمٌ
وَقديمُهُ في الشمسِ والأرياحِ

فَدَهنتِ خارِجَهُ بألوانِ الهوى
وَفَتحتِ مُظلِمَهُ على الأفراحِ

بعض الهموم

بعضُ الهمومِ لبعضها استشفاءٌ
و تعوّدُ الأحزان فيه عزاءٌ

و القلب يألفُ ماتعودهُ على
أملٍ بيومٍ تخفق الأضواءُ

و تراكم الأحزانِ ليس بقاتلي
لكنّ قلبي كله أشلاءٌ

وحدي بلا عينيكِ أرحل دونما
وطنٍ , فكل مشاهدي سوداءُ

ماذا عسايَ بغربتي أحكي ؟! , ومن
يُصغي لما يهذي به الغرباءُ

وسوايَ من يصغي إليّ , و ليس من
أحدٍ يعي .. أن الرحيل بلاءٌ

حولي زحامُ لا أرى وجهًا به
فيه امتدادٌ زائف و فضاءٌ

هذا أنا المجني عليه , لأنني
جَسدٌ ضعيفٌ هدّه الإنضاءُ

وبحثتُ في نفسي نهاية قصتي
فأعودُ يأسرني بك الإبداءُ

حين خفت أن تزول الفكرة

فقط أكتبها، لا اعتذارًا ولا استدعاءً للغائبين،
بل لأن حضورك يشبه فكرة لم تكتمل،
تُرهقني بنورها كلّما حاولتُ تجاهلها.
أكتبكِ كما يُكتب التيار في نهرٍ ضيّق،
كمن يخشى أن يفقد المعنى إن هو نطق،
وأذكر أنني حين رأيتكِ أوّل مرة،
شعرتُ أن الجمال ليس ترفًا بصريًّا،
بل صدقٌ داخليّ يضيء الجسد من دون أن يطلب الإذن.

أدهشني أنكِ تشبهين الفكرة الحرّة،
التي لا تتكرّر، ولا تُقنع، ولا تُقمع،
بل تُربك وتُحرّض،
تسكن النصّ فلا يعود النصّ بعدَها كما كان.

كنتِ السؤالَ الذي لا يُجاب عنه،
لأنّ الإجابة تنقصه،
والغموض الذي لا يُرعبني بل يطمئنني،
لأنّ فيه مساحةً أتنفّسها خارج يقين الآخرين.
كلّ ما فيكِ يذكّرني بفكرة "الاختلاف دون إلغاء"،
كنتِ حضورًا يقبل الشكّ، ويحتضن النقيض،
كأنكِ تؤمنين بأنّ الجمال لا يحتاج إلى تشابهٍ كي يكون.

في عينيكِ خريطةُ حوار كامل،
فيهما ضوء التسامح، وفيهما احتجاجٌ هادئ على العالم،
وفي صوتكِ تلك النغمة التي تُعيد ترتيب فوضاي،
كأنكِ جئتِ لتقولي: ليس كل ما يُربكنا خطرًا،
أحيانًا يكَون الطَريق إلى النضج يبدأ من ارتباكٍ جميل.

لهذا أكتبكِ الآن،
لا كمن يحنّ إلى امرأة،
بل كمن يحنّ إلى فكرةٍ أنقذته من الصمت.

قمح قلبي

يا قمحَ قلبي ذَريني في سَنابلِهِ
مازال فصلُ هوانا في أوائلِهِ

كأنَّنا فيهِ و (العذراءُ) مُرتقبٌ
إذا بَذرنا الحكايا في منازِلِهِ

والنجمُ في موسمِ الأسرارِ يُرشدُنا
بدايةُ الحبِّ بعضٌ من عوامِلِهِ

والغيثُ يُفشي بأعلى السهلِ مقصِدَنا
والسرُّ يمضي بعيدا تحتَ وابِلِهِ

وأنتِ لا تأبهي للقومِ إن يَئِسوا
إذا العِجافُ تداعتْ في أسافِلِهِ

ما شأنُنا وَنساءُ الهمِّ تَندُبُهمْ
الموتُ في عشقهمْ أدنى غوائلِهِ

هم يعشقونَ مِثالياتٍ مُزيَّفَةً
أقسى الهوى ما نما في حُبِّ قاتلِهِ

إنّي بدونكِ مثلُ القَفْرِ سيِّدَتي
لولا النجومُ لماتوا في مجاهلِهِ

والريحُ تسعى بحزمٍ كي تُبعِّثرَهُ
تلكَ الخطوطُ بدتْ ممّا بِداخلِهِ

كالبحرِ غادرَ قبل المدِّ شاطئَهُ
لم ينحنِ الموجُ يومًا دُونَ ساحِلِهِ

والإنحناءاتُ في الأشياءِ مُثمِرَةٌ
إلا انحناءةُ مقهورٍ .. بكاهلِهِ

على رِمالكِ أُلقي مُشتَهى حُلُمي
والحُلْمُ يُحكى على أهواءِ قائِلِهِ

لا تسأليني عن وسائِلِهِالأحلامِ في نَزَقي
إنّي ذُهِلتُ عن المغزى بسائِلِهِ

بل احمِليني بأخطائي ومَعصِيَتي
كالطفلِ يُقبَلُ في أشقى

وطبِّعيني على ماشئتِ من خُلُقٍ
قلبي يَكُونُ على أخلاقِ حامِلِهِ

تلفازي

أدري بمقدار اشتياقكِ دائما
لكنَّهُ في الصمتِ دُونَ تَصوُّرِي

لولا خيالاتي .. لمتُّ بِوحدَتي
أبقى بها حيًّا ، و أنتِ تَصوَّري

أهوى اشتياقكِ إذ يُداعبُ شهوتي
كوني بوضعِ الشوقِ ، لا تَتَغيري

إنِّي أقمتُ على الخيالِ أرائكًا
قُدَّام تلفازي .. بليلِ تَصبُّري

ورأيتُ أوطانًا يُدمِّرها الأسى
كانتْ تُراودُ حُلمها .. بِتَهوُّرِ

ورأيتُ أسواقا يُباعُ بِعَرضِها
بعضُ الّلذينَ عَرَفتُهمْ .. من يشتري ؟!

وَخَبرتُ عاداتِ الشعوبِ مَعيشةً
وعرفتُ أنَّ الفرقَ جِدّا .. جوهَري

يتشابهونَ على الهوامشِ دائما
أغدو بدونكِ مثلهمْ في مَظهري

وَسَمعتُ في شَغَفٍ أغانيهمْ هُنا
لكنَّ صوتكِ مثلُ لحنٍ عبقَري

فرأيتُهُ يأتي يُداعبُ مَسمَعي
وعلى جدارِ الوقتَ كُلٌّ تأخُّري

وَرقصتُ وحدي خلفَ طاولَتي كما
كنّا نُحاوِلُ فِعلها .. فَتَذكَّري

وسريرُ أحلامي بشخصٍ واحدٍ
وَوِسادةٌ بغطاءِ ذكرى مُهتَري

لاتغلقي للشوقِ بابًا .. إنَّهُ
يهوى التسلُّلَ ذَلِكَ اللصُّ الثَّري

ينسلُّ من بينِ الأناملِ باحثا
في خفَّةٍ عن شهوةِ القلبِ الطَّري

الشوقُ طفلي صارَ يُشبهني لذا
إنْ تمنعي عَنهُ الغوايةَ .. يفتَري

كوني لَهُ أمًّا .. يَبرُّ بأمِّهِ
وَلتغفِري عِنْدَ اللقاءِ تَجبُّري

إنِّي سأرجعُ تائبا من رِحلَتي
لا كُفْرَ بعد الوصلِ للمُستغفِرِ

جمالك الجبلي

جمالُكِ الجَبَليُّ اليومَ يَرفَعُني
أشبعتِ في رِئتي الرُّؤيا بلا خَجَلِ

أعمىً عَبرتُ على الوديانِ مُتكئًا
سَفحَ الذهولِ بصبري يا ابنَةَ الجَبَلِ

وسرتُ بالدهشَةِ العرجاءِ حتفَ فَمي
فطارَ كالروحِ سرِّي فاغِرَ الجُمَلِ

غازلتُ في الدربِّ ظلَّ البنِّ مُحتَمِلا
إثمَ البقاءِ بلا نومٍ لكي تَصِلي

بشهوَةِ اللونِ لصُّ الفجرِ يسرِقني
بُنّيَّةُ المُشتهى عيناكِ في مُقَلي

وَكنتُ أمشي بجهدِ اثنينِ في سَفَري
تبقى لكِ الخطوةُ الأولى على سُبُلي

والدربُ أسرعُ منِّي في مُحاولتي
إذا يطويَ اللهُ ظلَّ الأرضَ للأمَلِ

أَسلتِ حتى أراك .. الصَّخرَ منتشيًا
والنَّسرُ يحرُسُ مينائي على القُلَلِ

ذوَّبتِ فكرةَ وضعي فوق خارطتي
فَغصتُ في الصخرِ كي آتي على جَذَلي

طَوَّعتِ كلَّ التضاريسِ العتيقَةِ في
ذهني لأُدركَ معنى خصرِكِ الجَدَلي

هذا الصُّعودُ إليكِ .. الشوقُ مركبُهُ
إنِّي على كُلِّ حالٍ أرتَقي أجَلَي

حتى إذا كنتُ في الأعلى سَمعتُكِ في
كُلِّ اتِجاهٍ : تعالى الآنَ يا رَجُلي

آتيكِ في آخرِ الأنفاسِ مُستَعِرًا
وَلستُ حَيًّا بِجسمي إنَّما .. قُبَلي

ابتلاء التوحد

لمّا بَلوتُ من الفراغِ توحُّدي
وسلوتُ عن شَبَق الأماني في يَدي

وَصَمتُّ عن شكوى التعلُّلِ راغبا
عن ثرثراتِ البوحِ دونَ تَجدُّدِ

وغدا معي فكُّ الفراغُ يلوكني
أقبلتِ تحتضنينَ كلَّ تَردُّدي

وَرميتُ في عينيكِ أسودَ عزلتي
فبدا بها كُحلا يُزيِّنُ موعدي

وَمحوتِ دونَ هوادَةٍ عُقدي التي
كانتْ تُبعثِرُ في تَحكُّمِها غدي

مابينَ صدركِ والفراغِ قتلتُهُ
ماضٍ سحيقٍ لن يوجِّهَ مقصدي

أقسمتُ ألا استعيدَ تشابكي
مذ أن حللتِ هُنا خيوطَ تعنقُدي

وَعرفتُ تعزيَةَ الجراحِ وَرشّها
بالملحِ حتى لا ترينَ تَجمُّدي

إنَّ الجراحَ بلا تَعازٍ فتنةٌ
تبقى تراودُنا بِكلِّ تَمرُّدِ

بِكِ أستفيقُ على سريرِ غوايتي
ونساءُ صوتكِ قلنَ لي يا سيِّدي

هذا الصباحُ يجيءُ بعدَ أوانِهِ
فالشمسُ نامتْ في يمينِ المعبَدِ

يهدي الشقيَّ وَما سواهُ مُهمَّشٌ
يتسوَّلُ النظراتِ كالمُتَشرِّدِ

يغفو على دمع الرصيفِ ضميرُهُ
ويغازلُ النجوى بذنبِ المُجهَدِ

والليلُ خصلةُ عاشقٍ قد سلَّها
من غمدها الأزلي أوَّلُ مُهتَدِ

نامتْ لكي أصلي

نامت على يَدِها والخدُّ يختصرُ
حكاية الشمسِ خلفَ الغيمِ تستترُ

لو كنتُ في الجو عصفورًا لطرتُ لها
آوي إلى ضوئها لكنَّني .. بشرٌ

كأنَّها في المدى ترتاحُ في نظري
أرنو إليها وكّلي دونها .. نَظَرٌ

فيا ابنةَ الضوء نامي إنَّني يقظٌ
في غفوة الشمسِ يأتي العشقُ والسهرُ

عيناكِ يا زبدةَ الكاكاوِ تأخذني
إلى المغيبِ وتوقيتُ المدى سَحَرٌ

فهل أقيمُ صلاتي في ابتسامتها
عصرا ، وفي حُمرَةِ العينينِ أنتظرُ ؟!

ولستُ في سَفَرٍ عنها لأجمَعَها
في الشرعِ من يجمعُ الفرضينِ يختصرُ

أُمسي مُقيما ولكنْ دُونَ نافِلَةٍ
أنا القريبُ الذي أشقى بهِ السّفَرُ

عدن

أشَجاهُ بَرقٌ يَمانٍ من ذُرى عَدَنٍ
حتّى رأى خُلَّبًا ما كانَ بالهتِنِ

كمْ سارَ في وَمضهِ يرجو تَجسُّدَها
ألفَى سَرابًا بما في النَّفسِ من شَّجَنِ

كمشهدٍ سِينَمائي تَخيَّلَها
وَشى بمكنونِه الأدنى إلى العَلَنِ

كانتْ على نَغمةِ النَّاياتِ همستُها
وَ خامُ لمستُها كالسُّندسِ اللَّدِنِ

و في مَشاعِرِهَا أنثى مُعتقَةٌ
كأنَّها مِن عَطاءِ الحُبِّ كالوَطَنِ

ما استَوحشَ القَطْرَ إلا مِن تَجَدُّبِهِ
أعياهُ مِن غِلظةِ الأعْصَابِ و الثَّفَنِ

لم ينسَ في جَدبِهِ أنواء لهفَتِهِ
كانت تَسحُّ بها كالعارضِ الدَّجِنِ

في قلبِهِ بعضُ آثارٍ لِقصَتِهِ
تُحييهِ كالطلِّ في مُخضرَةِ الدِّمَنِ

إنْ أمَّ طيفًا تَمادى في تَشوّقِهِ
أو رامَ حُلْمًا بها ما اعتدَّ بالوَسَنِ

تَجمَّدَ الدهرُ في أيامِ مِحنتِهِ
فلا يَعدُّ على الأحداثِ بالزمنِ

و لا يمرُّ على وقتٍ فَيَحسِبُهُ
أخْنَى عليهِ زمانٌ ضاربُ المِحَنِ

يغشى الهمومَ إذا مَا اهتجَّ عازِمُهُ
فَصارَ باللومِ مثلُ العاجِزِ اليَفَنِ

غدا ضَحيَّتَها تُصمي جَوائِفَه
بالوقتِ من كثرة التأنيبِ والظنَنِ

لكنَّهُ .. كَتَمَ الآلامَ مُستَتِرًا
-عمَّن يُحيطُونَهُ . في ناصعِ الرُّدُنِ

كم حدَّثَتْهُ وَساويسٌ بمهْلِكِهِ
فيحزمُ الأمرَ - لولا الشوقُ . ثمَّ يَني

لكنَّما كلُّ مشتاقٍ بغربَتِهِ
يأوي إلى الشوقِ مثلُ الطيرِ للوُكُنِ

مسافر

قُلْ للمُسافرِ إنَّ القلبَ يهواهُ
بالرغمِ من بُعدِهِ مازلتُ ألقاهُ

فكيفَ ينأى وقلبي في مَعيَّتِهِ
ماغابَ ساكِنُهُ إنْ غابَ مرآهُ

أحيا على العهدِ مشغولا بِغرْبَتِهِ
ونبضُ قلبي مَع الأسفارِ أحياهُ

وَذِكرُهُ في الحنايا بينَ أوردَتي
إذا تَدفَّقَ يُحيي الروحَ مَجراهُ

وما بإنسانِ عيني غيرُهُ أحدٌ
وكلُّ من في بني الإنسانِ أشباهُ

يا ساكنَ القلبِ هل بادلتَني سَكَنًا
بوركتَ من صاحبٍ قد طابَ سُكناهُ

قانوني

شَفَتاكِ سِربُ حمائم لا ينتهي
وَعلى شِفاهي ينبُتُ الزيتونُ

حُطّي لتلتقمي غصوني كُلَّها
رغمَ الحُروبِ فَللسلامِ شُجونُ

وخُذي غصونَ الحُبِّ طازجةً معي
إنَّ السلامَ غدا بِفيكِ يَقينُ

قُبلاتكِ الأولى نَشيدُ مَحبَّةٍ
والأُخرياتُ بدائعٌ وَفُنونُ

لو قَبَّلَ الأشرارَ من أحببنَهمْ
ماكانَ فينا ظالِمُ مأفونُ

لكنَّنا في كَفَّةٍ وَشُرورهمْ
في كفَّةٍ وَمواجعٌ وَأنينُ

لاتُشغلي التفكيرَ في أحداثهم
كُلُّ الهمومِ إذا أتيتِ تَهونُ

عقلي يساوي ألفَ ألفَ مُخضرَمٍ
لكنَّني في حُبِّكِ المجنونُ

وَأنا المُسافِرُ في جُنوني رِحلَةً
أبَديَّةً والصاحِباتُ عُيونُ

يمشينَ نحو الضوءِ إذ يحملنَني
من غيرِ حولٍ وَالصديقُ أمينُ

وإذا خشينَ عليَّ طبعَ مُراهِقٍ
نامتْ بِنَا والحارساتُ جُفونُ

عيناكِ ماءٌ للحياةِ يُعيدُني
وأنا المبعثرُ في الحقيقةِ طينُ

أنتِ المسارُ إذا الدروبُ تَموهتْ
عندي وأنتِ بِدولتي القانونُ

وجنتاكِ خمري

ماذقتُ خمرًا ولكنْ وجنتاكِ إذا
ماخابَ ظَنِّي وإدماني هُما الخمرُ

وما وَجدتُ اشتياقًا قبلَ قِصَتِنا
لكنَّ بُعدَكِ عن عيني هُو الصَّبْرُ

وَأقرأُ الوِردَ والأذكارَ .. حاضِرَةً
فكيفَ في طهرِ عينيكِ انطوى السِّحرُ

وَلِي اعتدادٌ بِنفسي لا يُفارِقُني
وإنَّما نظرَةٌ في خاطِري .. أمرُ

يا خطوةً قادَها دربي لتعبُرَ بي
قَبْلَ البدايةِ كي يَمشي بِها العُمْرُ

يا ألفَ ميلٍ ولمْ تبدأ مُغامرَتي
وفوقَ صدرِكِ لم يُستنزَف السِّرُّ

نامتْ هُناكَ تواريخي .. وأوَّلُهَا
تاريخُ ميلادي بإرضٍ إسمُها الثغرُ

لم تشهَد الشمسُ أحداثا مُفَصّلةً
كما أتاها على أهدابِكِ .. البَدرُ

الحاكِماتُ بأمرِ اللهِ في جَسَدي
والقاهراتُ وَما قد صابَني غَدْرُ

يحكمنَ في الظلِّ ماتخفيهِ أقنِعَتي
حولَ الظلالِ تنامى العشقُ والنَّصْرُ

حيثُ المَساءُ يُداري لحنَ أغنِيَةٍ
وَشى بِها قَبْلَ أنْ يستعجِلَ الفجْرُ

كانتْ تنامُ على زفراتِها .. قُبَلٌ
تُناورُ اليومَ كي يُلقي بها الصَّدْرُ

تهوى لقاءْا .. تعيشُ اليومَ موعِدَهُ
كما أَحَبَّ اقتِرابَ النجمَةِ .. الجسرُ

يَضمُّها إِنْ بَدتْ أحجارُهِ .. أبَدًا
كأنَّهُ في ثرى آمالِهِ .. قَبرٌ

ائتلاق

مُرّي على جَمَرات القلبِ وائتَلِقي
فَفيكِ أعشقُ دومًا هالةَ الألَقِ

وَ أجّجي جَذوَة في الرُّوح من لَهبٍ
تَرنو إليكِ فلا تَطغي .. فَتحترقي

و أقبِلي مثلَ أحلامي إذا انبَثَقتْ
من كامنِ الحبِّ والأشواقِ فانبثِقي

وَ لتَدخُلي في كُهوف القلبِ ذاعِنَةً
لِشهوَة الضوءِ تَسري آخِر النَفَقِ

وَ لمَلِمي بعضَ ما صِرنَا نُبعَثِرُهُ
من نَرجِسِ الكَلِماتِ الصُمِّ وَ الوَرَقِ

وَ بَعثِري كُلَّ مَا كُنَّا نُلَملِمُهُ
من عَادياتِ صُنوفِ الخوفِ وَ القَلقِ

مُرّي فَعينيكِ أصيَافي وَ مُنتَجَعي
وَ مِنهما في مَداكِ البكرُ مُنطَلَقي

للّهِ .. ما حَوَتا عيناكِ من أُفُقٍ
أذابَ فيهِ حُدودَ الكونِ وَ الأفقِ

وَ الرمشُ حَولَهُمَا يَمتدُّ مُنتَشرا
كَما خُيوطٍ بوَجهِ الثَّلجِ من غَسَقِ

مُرّي فَبِالقلبِ لو تدرينَ سيَّدَتي
جُرحٌ وَ وخزٌ كَوخزِ الشوكِ بالحَدَقِ

قلبي و أنتِ مَتاهاتٌ دُروبُكمَا
وَ قد ولدتُ على دُنيا من الفَلَقِ

أكنتُ أهوى جزافا في المدى امرأةً ؟!
سواكِ أم هو ضربٌ من هوىً نَزِقِ؟

أو كنتُ في عالَمٍ ثانٍ وَلستِ بهِ
أمضي وحيدًا إلى أن تنتهي طُرُقي

لكنَّني رَجُلٌ لولا .. تَفرُّقِنا
مالنتُ حينَ رَماني الشوقُ بالفَرَقِ

النهر المقدس

أَلَقُ الطفولةِ في مُحيّاها بدا
لكأنّها عادتْ إليهِ .. مُجدَّدا

ذاتُ الجمالَ مع انطِلاقةُ عُمرِها
شَهِدتْ على مهدِ النُّضوجِ المولِدا

ترتادُ في رفقٍ سُطوعَ صباحِها
هذا الصباح بنورِها الضافي ابتدا

نهرُ الأنوثةِ هادرٌ في نفسِها
وأنا المُقيمُ على الغديرِ مُخلَّدا

كَرَمادِ بوذيٍّ تَحقَّقَ موتُهُ
نثروهُ في النِّهرِ المُقدَّسِ سرمدًا

أنثى من الملكوتِ طابَ وُرودُها
في حُبِّها .. قلبي تَعتَّقَ واهتدى

وعلى ضفاف الأسودينِ عزائمٌ
يفتكنَ بي .. لكن يَمِسْنَ تأوُّدا

فتَبرعمتْ نظراتُها في رغبَتي
حتى كأنَّ القلبَ أتْلَفَهُ النَّدى

سَلَّتْ وُرودَ اللحظِ من أهدابِها
قَتَلتْ بسيفِ النَّاعماتِ .. تَوَدُّدا

وعجبتُ أن السيفَ يُزهرُ عِندَهَا
بِاللّهِ .. كيفَ لِوردَةٍ أنْ تُغمَدا

هِيَ جنَّتي وخُطى الطريقُ بقربها
طبعِ الجنانِ بأن تُرينا الموردا

لكنَّها عَشقتْ .. تَعَبُّدَ ناسكٍ
فَبَنَتْ لَهُ فوق المآقي مَعبَدًا

دربي وإيماني وعاقبتي بِهَا
وَطهارَتي , فيها نويتُ المقصِدا

وَرَفضتُ آلهَةَ التَعدُّدِ شِرعَةً
إنّي مع الإيمانِ صرتُ مُوحِّدًا

طموح للرقي

ما زلتُ أطْمَحُ في هَواكِ لِأرْتَقي
مُتَحَفّزٌ .. لَكأنَّنا لمْ نَلتقِ

أنا مُذ عرفتكِ عاشِقٌ مُتجَذِرٌ
أنْمُو كغصنٍ بالحِكايةِ مُورِقِ

يا نَهرِي الرَّقراقُ فوقُ خَريطَتي
أجريتُ حُبّي قبلَ أنْ تَتَدفّقَي

في خُطَّتي حُلمٌ و بعضُ قَصيدةٍ
أُلقي بِها في المورِدِ المُتَرقَرِقِ

لأراكِ في عَقلي مُجَسَّدَةً مَعي
تَحكينَ عنْ حُبِّي بأجْملِ رَونَقِ

وَبِجانِبي فِنجانُ شايٍ في الضُحى
و صحيفةٌ طُبِعتْ بِحِبرِ الزِّئبقِ

نَمضي على أملٍ نُشَكِّلُ عَهدَنَا
فالحبُّ بينَ تَخيُّلٍ َ و تَشَوّقٍ

أغفو لأَحْلُمَ بالحَبيبَةَ جَارَتي
لِتُحِبَّنِي خَلفَ السِتارِ المُغلَقِ

فَرسمْتُها في دَفتَري كأميرةٍ
كانتْ كمثلكِ لاحقًا إنْ تَتأنَّقِي

أهواكِ سيِّدَتي كأوّلِ مرَّةٍ
في رجفة الإحساسِ ممَّا أتَّقِي

و أُراقبُ الكلماتِ حينَ أَقولُهَا
كي لا يَخلَّ عَن المقَاصِدِ مَنطِقي

إنّي على عَهدي بَقيتُ مُحَاذِرا
من بعدِما وَخَط المَشيبُ بِمِفرَقي

كَفَتيٍ صغيرٍ خافَ مِنْ كَلِمَاتِهِ
إن الهوى قاسٍ عَلى قلبِ التَّقي

الراحلون

الراحلونَ وإحساسي يُرافقهمْ
والذاهبونَ وقلبي يرتجي قُربًا

ياليتَني كنتُ مِلحًا في مَدامِعهمْ
الدامعونَ إذا ما أسرفوا .. حُبًّا

عِنْدَ الزاويا هُمُ المُستذكرونَ إذا
خَلوا إليها وَناجوا عندها .. قلبا

وفِي المرايا حكايا من مواجعهمْ
وفِي الخيال .. بقايا أنبتتْ دربا

السابقونَ وما من لاحِقٍ بِهمُ
والأولونَ فلا تالٍ يلي .. القربى

لايرحلونَ وإنْ غابتْ مهامسهمْ
المشرقونَ وإنْ راحوا بها غَرْبا

أجثو على خُطْواتٍ كنتُ أرقبُها
ياليتني كنتُ ضوءا فيهمُ هَرَبا

طائرة ورقية

أمضي إلى عينيكِ يأخُذُني الشَفَقْ
وأطيرُ فوقهما كطائرةِ الوَرَقْ

شُدّي حِبالَ اللُعبَةِ الأولى فما
في سطحِكِ العالي سوى ذَنبِ الأَرَقْ

وبقدرِ طولِ الخيطِ أمضي إنّما
سأعودُ رغم الريحِ يملؤني الأرقْ

أنا كائنٌ حُرٌّ .. وَ خَيطي قُبلَةٌ
مقدارُهُ عُمُرٌ وَ لكنْ ما انْعَتَقْ

حُرّيَتي في القيدِ أحياها بلا
أمَلٍ ، فما جدوى أمانٍ تُحتَرَقْ

أحيا على قيد ارتباطي مُذعِنًا
سجني سماءٌ لا يُجفِّفُها القَلَقْ

لا تسأليني عن بقائي ضاحِكا
بالرغم من أنّي وُلدتُ بلا رَمَقْ

فهناكَ أسئلةٌ بلا معنى لها
وهناكَ معنى بالسؤال قَد اختَنَقْ

هل تسألينَ عَن الوجودِ بِقَصتي
ماكانَ قابيلُ انطوى قَبْلَ النَزَقْ

صَلّى صَلاةَ القاتِلينَ تَقرُّبًا
فالقتلُ صوتُ الحقِّ في كُلِّ الفِرَقْ

يَتَصارَعُ القَتلى ليحيا سيِّدٌ
باسم الإلهِ لكي يشيخَ المُعتَنَقْ

ماكانت الأنثى سلاحَ جريمةٍ
هم يقتلونَ بِذنبِها كيفَ اتفقْ

لاتستمري بالسؤالِ .. لأنّني
عشتُ التأمُّلَ في متاهاتِ الحَدَقْ

كُلُّ الذي أرجوهُ أن أسعى إلى
جَمَراتِ قلبِكِ حين أقتبسُ الألقْ

وَتُضيءُ لي دربَ الكهوفِ بعودتي
لأرى الحقيقةَ في نِهاياتِ النَّفَقْ

فيزيائية الذاكرة

الزمنُ
ليسَ عقاربَ ساعةٍ
ولا نُقطةً تُخفي أُخرى ..
إنّهُ اتساعُ الرئةِ في لحظةِ وعي،
إنّهُ الأثرُ الذي يتركهُ الصدىً
في جدارٍ لم يَعُدْ يسمعُ شيئًا.

كلُّ ذاكرةٍ
شظيّةُ ضوءٍ
تتدلّى من سقفٍ متهدِّم،
وكلُّ ماضٍ
غيمةٌ
تجرُّها عيونُنا نحوَ البعيدْ.

أعرفُ أنني لا أملكُ سوى حُفنةِ صورٍ
وخطوطٍ محفورةٍ على خشبٍ قديم،
لكنّها تُعيدني كلّ مرةٍ
إلى نفسي
كما لو كنتُ أوّلَ مرّةٍ أكتشفُني.

الزمنُ
يتكسَّرُ مثل زجاجٍ مُعلّق
في نَسيم هاربٍ،
وأنا أجمّعُ القطعَ
لأُعيد تشكيلَ وجهي،
لأُعيد اختراعَ ملامحي
التي سقطتْ بين محطاتِ الغياب.

كلُّ ما مضى
يمشي معي
وكلُّ ما يأتي

يتكئُ على كتفي،
وأنا بينهما:
خطوةٌ تُطلُّ من الهاوية،
وصوتٌ يفتّش عن صدى آخر
لا يجيء.
لكنّ الذاكرةَ ليستْ كلها نورًا،
ثمّةَ وجوهٌ تتسلّلُ من الظلال،
مقابضُ أبوابٍ صَدئة،
ضحكاتٌ مبتورةٌ
كأنها لم تكنْ يومًا على الشفاه.

أتقدّمُ في ممرّاتها
كما لو أنني أطرقُ بيتًا مهجورًا
كأنَّ الذاكرةَ ليست موتًا،
بل حياةٌ أخرى
تتشكّلُ من كسورٍ
وتُضيءُ بالغياب

الفهرس

نسيج النقطة الخفية 3
ذكرى مبتعد 5
تأتين.. ساميَةً 9
موعد 13
سيزيفُ أخير 16
حياة الأنقى 19
دروب مفخخة 21
لص العاشقين 25
نزيف الوطن 29
سرير البوح 31
استدارة الأشياء المخفية 35
ظل الغيـــمة المصادفة 39
صلصالك 43
غمازتاها .. ثقب أسود 47
باب بلا مفتاح 51
بعض الهموم 57
حين خفتَ أن تزول الفكرة 59

قمح قلبي.....61
تلفازي 65
جمالك الجبلي 69
ابتلاء التوحد.....73
نامتْ لكي أصلي.....77
عدن.....79
مسافر.....83
قانوني 85
وجنتاكِ خمري.....89
ائتلاق.....93
النهر المقدس 97
طموح للرقي.....101
الراحلون 105
طائرة ورقية.....107
فيزيائية الذاكرة 111